تفسير ابن كثير

قال العوفي في تفسيره عن ابن عباس في تفسير هذه الاية قال : إن المشركين قالوا : عمارة بيت ا وقيام على السقاية خير ممن آمن وجاهد وكانوا يفخرون بالحرم ويستكبرون به من أجل أنهم أهله وعماره فذكر ا استكبارهم وإعراضهم فقال لأهل الحرم من المشركين { قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون * مستكبرين به سامرا تهجرون } يعني أنهم كانوا يستكبرون بالحرم قال { به سامرا } كانوا يسمرون به ويهجرون القرآن والنبي صلى ا عليه وسلّم فخير ا الإيمان والجهاد مع النبي صلى ا عليه وسلّم على عمارة المشركين البيت وقيامهم على السقاية ولم يكن ينفعهم عند ا مع الشرك به وإن كانوا يعمرون بيته ويحرمون به قال ا تعالى : { لا يستون عند ا وا لا يهدي القوم الظالمين } يعني الذين زعموا أنهم أهل العمارة فسماهم ا ظالمين بشركهم فلم تغن عنهم العمارة شيئا .

وقال علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه الاية قال : قد نزلت في العباس بن عبد المطلب حين أسر ببدر قال : لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي ونفك العاني قال ا D : { أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن با واليوم الآخر وجاهد في سبيل ا لا يستون عند ا وا لا يهدي القوم الظالمين } يعني أن ذلك كله كان في الشرك ولا أقبل ما كان في الشرك وقال الضحاك بن مزاحم : أقبل المسلمون على العباس وأصحابه الذين أسروا يوم بدر يعيرونهم بالشرك فقال العباس : أما وا لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونفك العاني ونحجب البيت ونسقي الحاج فأنزل ا { أجعلتم سقاية الحاج } الاية .

وقال عبد الرزاق : أخبرنا ابن عيينة عن إسماعيل عن الشعبي : قال : نزلت في علي والعباس Bهما بما تكلما في ذلك وقال ابن جرير : حدثني يونس أخبرنا ابن وهب أخبرني ابن لهيعة عن أبي صخر قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يقول افتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدار وعباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب فقال طلحة : أنا صاحب البيت معي مفتاحه ولو أشاء بت فيه وقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها ولو أشاء بت في المسجد فقال علي Bه : ما أدري ما تقولان لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فأنزل ا D { أجعلتم سقاية الحاج ؟ } الاية كلها وهكذا قال السدي إلا أنه قال : افتخر علي والعباس وشيبة بن عثمان وذكر نحوه وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن عمرو عن الحسن قال : نزلت في علي وعباس وعثمان وشيبة تكلموا في ذلك فقال العباس : ما أراني إلا

أني تارك سقايتنا فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم [أقيموا على سقايتكم فإن لكم فيها خيرا] ورواه محمد بن ثور : عن معمر عن الحسن فذكر نحوه وقد ورد في تفسير هذه الاية حديث مرفوع فلا بد من ذكره هنا قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن النعمان بن بشير Bه أن رجلا قال : ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج وقال آخر : ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام وقال آخر : الجهاد في سبيل ا أفضل مما قلتم فزجرهم عمر Bه وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول ا صلى ا عليه وسلّم وذلك يوم الجمعة ولكن إذا صلينا الجمعة دخلنا على النبي صلى ا عليه وسلّم فسألناه فنزلت { أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن با واليوم الآخر وجاهد في سبيل ا لا يستون } .

(طريق أخرى) قال الوليد بن مسلم حدثني معاوية بن سلام عن جده أبي سلام الأسود عن النعمان بن بشير الأنصاري قال : كنت عند منبر رسول ا صلى ا عليه وسلّم في نفر من أصحابه فقال رجل منهم : ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج وقال آخر : بل عمارة المسجد الحرام وقال آخر : بل الجهاد في سبيل ا خير مما قلتم فزجرهم عمر بن الخطاب Bه وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول ا صلى ا عليه وسلّم وذلك يوم الجمعة ولكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول ا صلى ا عليه وسلّم فاستفتيته فيما اختلفتم فيه قال ففعل فأنزل ا D { أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن با واليوم الآخر وجاهد في سبيل ا لا يستون عند ا وا لا يهدي القوم الظالمين } ورواه مسلم في صحيحه وأبو داود وابن جرير وهذا لفظه وابن مردويه وابن أبي حاتم في تفاسيرهم وابن حبان في صحيحه